# أطروحة الإنتظار

الأستاذ المساعد الدكتور
راضي حسين حسن علي الحسيني
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه
alhossini 555@yahoo.com

# The Idea of waiting

**Asst. Prof. Dr.**
**Radhi Hussein Hasan Al-Husseini**
**UNIVERSITY OF KUFA / FACULTY OF JURISPRUDENCE**

## الملخص:-

أطروحة الانتظار تمثّل رؤية جديدة في حركة الامّة باتجاه النهضة العالمية للإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) بلحاظ أن الظاهرة المهدوية حقيقة آمنت بها الرسالات السماوية وبشّر بها النبي الأكرم ﷺ والائمة من أهل البيت عليهم السلام وحشدوا لها الروايات و البيانات و ما ورد عنه عجل الله فرجه من توجيهات لوكلائه و نوابه كي يملأ الارض قسطاً و عدلاً بعد ان ملئت ظلماً وجوراً .

هذا الحجم الكبير للتغيير الشامل يستدعي توفر ارضية كبيرة لحركة الامّه لتكون اهلاً لهذا العطاء الالهي الكبير، وهذه المهمة تقع علي عاتق قادة المجتمع الهداة العلماء الاعلام و المؤسسات الدينية و الحوزات العلمية الشريفة للدعوة لتأسيس الأمة الكونية.

فهي ليست مسألة خيالية حالمة وليست طوبائية او مثالية وانما قضية ديانة عالمية ووعد إلهي صادق قطعي التحقيق و هي تستدعي توفّر أرضيتها الشاملة والعمل علي تحقيقها ضمن أطروحة متكاملة ومسندة، وبذلك تتحقق الدولة الكونية العادلة .


**الكلمات المفتاحية:** الإنتظار الفردي، الإنتظار الجماعي، الإنتظار الإيجابي، الأمة الكونية، التغيير الشامل، الجماعة الصالحة، الدولة الكونية العادلة، عوامل الظهور.


## Abstract:-

The 'Message of Waiting' represents a new vision in the nation's movement towards the global renaissance of Imam al-Mahdi. The Mahdism phenomenon is a fact by which the divine messages have believed in and the Noble Prophet, Imams, and Ahlulbeit (peace be upon them and their progeny) have preached about Al-Mahdi and his message. They have mentioned the traditional hadiths and the statements as well as Al-Imam Al-Mahdi has reported many guidelines to his agents and deputies so that the land will be filled with fair and just after it is filled with injustice and oppression.

This large volume of total change calls for the availability of great ground for the nation's movement to be worthy of this great divine gift. This task is a duty that the leaders of the society, the religious institutions and the religious schools must take into account to call for the establishment of the cosmic nation.

It is not a fictional matter, dreamy, utopian, or ideal case, but it is a universal religion and a divine promise of a sincere and definitive verification, which requires the availability of its comprehensive ground and work to achieve it within a complete and supported message; thus, the cosmic nation can be achieved.


**Keywords:** Individual waiting, folk waiting, positive waiting, negative waiting, the total change, the righteous group, the cosmic nation, appearance factors.

## المقدمة:

إنّ الظاهرة المهدوية المتمثّلة بإطروحة ظهور المنقذ العظيم، والمصلح الكبير الذي سيقضي على الظلم وينشر العدل ويحقق المساواة في دولته العالمية، حقيقة آمن بها اتباع الأديان السماوية، وبالأخص الأديان الثلاثة =الإسلام، والمسيحية، واليهودية+، بل واعتنقها معظم شعوب العالم، فعلى الرغم من اختلافهم في المنابت والأصول والمعتقدات إلا أنهم قد اتّفقوا على حتميّة ظهور المنقذ وقدرته على انقاذ الشعوب على مستوى العالم لا على المستوى المحلي، أو المناطقي، وهذا ما يلفت مزيد الانتباه، ويثير التساؤل عن السبب وراء هذا الاعتقاد المطرّد رغم عدم وجود مشتركات عقائدية متقاربة بين الجميع؟ ولا يمكن بالمرّة الإجابة عن التساؤل المذكور بأنّ الظاهرة المهدوية قد حدثت جزافاً، أو انّها حديث خرافة، أو أسطورة، لأنّ هذه الدعوى طعن واضح لجميع عقلاء البشرية، وهذا ما هو مرفوض من قبل كل العقلاء، ولذا أعتقد أنّ فلسفة الدين هي الأساس وراء هذا الإجماع العقلائي العالمي، بلحاظ أنّ خالق الكون يتجلىّ بتحقيق أطروحته العالمية في تطبيق عدالته الموعودة على كافة عوالم خلائقه، وبذا يتم التنزيه العلمي والفلسفي من عملية خلق الإنسان، وهو بالضبط كما أشارت إليه الآيات الشريفة.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ (الدخان:٣٨).

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾ (ص:٢٧).

قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون:١١٥).

وعلى هذا فأساس فلسفة ظاهرة المصلح الكبير، والمنقذ العالمي هو العامل الديني، وكذا منشؤها، وهو المترشح من خلال بشارات الأنبياء ودعواتهم المتكررة بشأن نبي آخر الزمان، وتحقيق العدل في دولته على يد آخر أوصيائه وعليه فإنّ النهضة المهدوية تمثّل خلاصة حركة الأنبياء والأولياء والأئمة عليهم السلام، وبذا سيتمكن الإمام المهدي عجل الله فرجه من تحقيق الأطروحة النبوية، وإقامة دولة الحق العالمية في أوج التقدّم العلمي والتقني والتكنولوجي الذي وصلت إليه البشرية اليوم، وبذا يبرهن عملاً على فشل المعتقدات الوضعية الجاهلية، وجميع متبنّياتها المبتعدة عن الدين في إدارة العالم إدارة عادلة.

وبعد هذه الإطلالة نعرّج على موضوع البحث وهو: =الانتظار ووظيفة الحوزات العلمية في هداية وقيادة مجتمع المنتظرين+.

وما لهذه الوظائف من مسؤولية كبيرة إتجاه الدين الحنيف، والإمام المهدي المنتظرﷺ، وإتجاه أبناء الأمّة وهي على درجة عالية من الخطورة والدقة، إذ أنّ التقصير، أو التكاسل - لا سمح الله- لهذه الوظيفة سيؤدي الى عواقب وخيمة، ربما يكون بسببها تأخرّ الفرج بظهور الإمامﷺ، وهذا ما يستدعي أن نبذل قصارى جهدنا بتعميق البحث وتطويره، لنصل إلى نتائج غاية في الأهميّة، وأعتقد انّه لو تمّ التّباني على مضامينها سيكون لها التأثير الكبير في تعجيل فرج ظهور الإمامﷺ، كما سيتضح ذلك من خلال بيانات البحث، وتفريعاً على ما تقدم يترتّب البحث في ضوء المنهج التالي:

## المبحث الأول

## دور الحوزات العلمية في تأصيل العقيدة المهدوية

لقد مهّد النبي ﷺ والأئمّة من أهل البيتعليهم السلام للعقيدة المهدوية، وبيان حتمية ظهوره الشريف عبر العديد من الروايات التي بلغت التواتر بمضمونها، فلذا يعدّ الإيمان بهذه العقيدة من ضرورات الدين الاسلامي الحنيف، رغم الاختلاف في التفاصيلٍ والمفردات، فهذه العقيدة قد أرسى دعائمها الأساسية النبيﷺ، وأهل بيته الأطهار، ولكن بعد عصر الغيبة الكبرى، وجرّاء طول الانتظار، واستفحال المواجهة مع أعداء الدين انتشرت الكثير من الشبهات، والأوهام، وأثيرت الكثير من الشكوك حول كل ما يتعلّق بطبيعة الظاهرة المهدوية، وقد أدّعى على مرّ التأريخ منذ ذلك العهد، بل وقبله، الى يومنا هذا بعض المناوئين للإسلام، وارتباطهم بالإمام المهدي، ودعوة الناس إليهم بسبب هذا الإرتباط الموهوم، بل وأدعى بعضهم المهدوية ونعتوه بها، وذلك للحصول على مكتسبات دنيوية وسياسيه رخيصة، وبالتالي تحقيق هدف الأعداء في إبعاد أبناء الأمّة عن الإيمان بالعقيدة المهدوية، مما يستدعي الوقوف بحزم أمام هذه المّدعيات الرخيصة من جهة، وتحصين أبناء الأمّة الإسلامية من الوقوع في شرك المتصّيدين من جهة أخرى.

وقد كان للحوزات العلمية الشريفة الدور الكبير في تأصيل العقيدة المهدوية وتجذيرها في نفوس أبناء الأمّة، وكشف الزيف عن الكثير من المدّعين زوراً صلتهم بالإمام المهديﷺ،

وتعريتهم على حقيقتهم، وإعلان ذلك على الملأ، لئلا ينخدع بهم أحد، فيضلّلوا النّاس عقيدتهم المهدوية، وقد تراجع الكثير من المخدوعين والمضلّلين نتيجة العمل التوعوي، والدعوي الذي مارسته الحوزات العلمية الشريفة بإقامة المؤتمرات العلمية والفكرية الداعية لإحياء وترويج العقيدة المهدوية، وتشييد الكثير من المؤسسات البحثية والعلمية، التي أصدرت العديد من الكتب والمؤلفات، والمقالات، المتعلّقة بالقضية المهدوية، حتى يخال للباحث في هذا المجال وهو يرى كثرة المؤلفات والبحوث المعدّة حول القضية المهدوية، أنّ الموضوع قد أغلق وأشبع بحثاً، فقد ألّف العديد من أعلام الحوزات العلمية المؤلفات والموسوعات الكبيرة التي قد سدّت فراغاً كبيراً في المكتبة الإسلامية بكل ما يتعلق بالظاهرة المهدوية، وعصر الظهور، إضافة الى كل ذلك الجهد ، فقد قامت بعض الحوزات العلمية من استمالة الجامعات الأكاديمية للفروع الإنسانية لتقبل الدراسات التخصّصية حول موضوعات الظاهرة المهدوية كرسائل جامعية لمرحلة الماجستير وأطاريح لمرحلة الدكتورا، وبهذا قد أضافت هذه الدراسات رونقاً أخر للعقيدة المهدوية.

فهذا الجهد الضخم الذي قامت به الحوزات العلمية الشريفة في ترويج العقيدة المهدوية، لا يمكن أن تستوعبه هذه السطور، وهذه الأوراق وبهذا قد نجحت الحوزات العلمية الشريفة في تأصيل العقيدة المهدوية في نفوس أبناء الأمّة بعد عصر الغيبة الكبرى، وإلى يومنا هذا.

ولكنّ كل ذلك الجهد العظيم قد أصّل لدى أتباع أهل البيت عليهم السلام البعد الفردي في عملية الانتظار، وربما كان سبب ذلك الظروف الضاغطة على رجالات الحوزات العلمية الشريفة طيلة الفترات السابقة، إضافة للظروف المحليّة والإقليمية الحاكمة، ولكن ما تقتضيه المرحلة اليوم من الحوزات العلمية الشريفة، وما تنتظره الأمّة منها أن تقوم بتأصيل البعد المجتمعي، وتكوين الأمّة المهدوية العالمية، وهو محل بحثنا، كما سيتضح لاحقاً.

## المبحث الثاني

## البعد المجتمعي في الآيات والوقائع والنصوص المهدوية

حينما نمعن النظر في الوقائع المتعلقة بالقضية المهدوية، والآيات الشريفة والنصوص الواردة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته بما يتعلق بفلسفة الإنتظار، نلمس بوضوح التوجه لمخاطبة

الجماعة المؤمنة بما هم جماعة، بقطع النظر عن الفرد، وهذا ما يعطي الانطباع بضرورة الاهتمام بالجماعة المؤمنة، ككيان موحّد، فضلاً عن الأفراد، وفيما يلي إشارة الى ذلك:

**أولاً: الآيات القرآنية الكريمة:**

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء:١٠٥).

وقال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص:٥).

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور:٥٥).

في الآيات الشريفة أعلاه وبالأخص الآية الثالثة = وعد الله... الآية+ يتّضح أنّ الوعد الإلهي المستقبلي يتعلّق بالجماعة الصالحة، فيمكنها من استخلاف الأرض وتحقيق الأبعاد الأساسية، إضافة إلى صلاحية المجتمع للتنزّه عن النفاق والفسق والعصيان ليفوزوا برضوان الله تعالى وبالتالي تمكينهم من النصر على أعداء الله وأعدائهم، فيعيش المجتمع حياة الأمان والسلام والإيمان والطهر في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه وقد أشار الى المعنى المذكور العلامة الطباطبائي، فقال ما نصّه:

والمتحصل من ذلك كله أنّ الله سبحانه يعد الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات أن يجعل لهم مجتمعاً صالحاً خالصاً من وصمة الكفر والنفاق والفسق يرث الأرض لا يحكم في عقائد أفراده عامة ولا أعمالهم إلا الدين الحق يعيشون آمنين من غير خوف من عدو داخل أو خارج، أحراراً من كيد الكائدين وظلم الظالمين وتحكّم المتحكمين.

وهذا المجتمع الطيب الطاهر على ماله من صفات الفضيلة والقداسة لم يتحقق ولم ينعقد منذ بعث النّبي صلى الله عليه وآله إلى يومنا هذا، وإن انطبق فلينطبق على زمن ظهور المهدي عجل الله فرجه على ما ورد من صفته في الاخبار المتواترة على النّبي صلى الله عليه وآله وأئمّة أهل البيت عليهم السلام لكن على أن يكون الخطاب للمجتمع الصالح لا له عليه السلام وحده، -إلى أن يقول-:

فالحق إنّ الآية إنْ أعطيت حقّ معناها لم تنطبق إلا على المجتمع الموعود الذي سينعقد بظهور المهديﷺ وإن سومح في تفسير مفرداتها وجُملها وكان المراد باستخلاف الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات استخلاف الأمّة بنوع من التغليب ونحوه، وبتمكين دينهم الذي ارتضاه لهم كونهم معروفين في الدنيا بالأمّة المسلمة وعدّهم الإسلام ديناً لهم ...+[1] انتهى موضع الحاجة.

كما أنه قد وردت روايات عن أئمة أهل البيتعليهم السلام تشير إلى أنّ الآية الشريفة تنطبق تماماً على حكم الإمام المهديﷺ للعالم أبّان ظهورهﷺ. وهذه الآية هي وعد صريح من المولى عزّ وجلّ بحكم المؤمنين للعالم أجمع.

وقد =وردت في روايات كثيرة عن الإمام السجاد والإمام الباقر والإمام الصادقعليهم السلام أنّ هذه الآية تنطبق تماماً على حكم الإمام المهديﷺ للعالم+[2] وهكذا يتضح من خلال الآيات الشريفة مخاطبة الجماعة الصالحة المؤهلة لوعي فلسفة الإنتظار، والتي يقع على عاتقها عملية التغيير إذ تكون هي النواة الأساسية لدعوة بقية شرائح المجتمع في توفير الأرضية الخصبة لدولة الإمامﷺ المنشودة.

**ثانياً: الأدعية والزيارات المتعلّقة بالإمام المهديﷺ.**

إما الأدعية والزيارات فهي كثيرة أشير الى بعضها مقتصراً ببيان موضع الحاجة فحسب:

ما جاء في دعاء الافتتاح:

**=اللّهُمَ إنا نرغب إليك في دولة كريمة تُعزّ بها الإسلام وأهله وتذلّ بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة الى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة+.**

وجاء في مقطع آخر من الدعاء ذاته:

**=اللّهُمّ إنّا نشكو إليك فقد نبيّنا صلواتك عليه وآله وغيبة ولينا وقلّة عددنا وشدّة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا...+[3].**

ما جاء في دعاء الندبة المتعلّق بندبة الإمام المنتظر:

**=متى نَرِد مناهلَك الروية فنرُوى، متى ننتفع من عذب مائكَ فقد طال الصدى، متى نُغاديكَ ونُراوحك فَتُقرُّعينا، متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر ترى، أترانا نحفُّ بك وأنت تؤمُّ الملأ، وقد ملأت الأرض عدلاً... ونحن نقول الحمد لله رب العالمين+**[٤].

نقرأ في دعاء غيبة القائم عليه السلام كما في الرواية التالية:

=حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب، قال: حدثنا أبو علي بن همام بهذا الدعاء، وذكر أنّ الشيخ العمري قدس سره أملاه عليه وأمره أن يدعو به، وهو الدعاء في غيبة القائم:

**(أللّهمَ عَرّفني نَفسَك فإنّك إن لم تُعرّفني نَفسَك ... - إلى أن يقول - ولا تسلبنا اليَقين لطول الأمدِ في غَيبته وانقطاع خَبَرِه عنّا، ولا تنسنا ذكره وانتظاره والايمان به وقوّة اليقين في ظهوره والدعاء له والصلاة عليه حتّى لا يقنطنا طول غيبته من ظهوره وقيامه، ويكون يقيننا في ذلك كيقيننا في قيام رسولك صلواتك عليه وآله، وما جاء به من وحيك وتنزيلك، وقوّ قلوبنا على الإيمان به حتى تسلك بنا على يده منهاج الهدى والحجة العظمى والطريقة الوسطى، وقوّنا على طاعته وثبّتنا على متابعته واجعلنا في حزبه وأعوانه وأنصاره، والراضين بفعله، ولا تسلبنا ذلك في حياتنا ولا عند وفاتنا، حتّى تتوفانا ونحن على ذلك غير شاكّين ولا ناكثين ولا مرتابين ولا مكذّبين...)**[٥].

**ثالثاً: الروايات المتعلّقة بمجتمع المنتظرين:**

الرواية الأولى: عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال:

**(... ثم تمتد الغيبة بعده، بوليّ الله عزّ وجلّ الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة بعده، يا أبا خالد إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره، أفضل من أهل كل زمان، لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى الله عزّ وجلّ سرّاً وجهراً)**[٦].

الرواية الثانية: عن عبد العظيم الحسني، عن الإمام محمد التقي عليه السلام:

في حديث طويل: (...) **القائم الذي يطهّر الله عزّ وجلّ به الأرض من أهل الكفر**

**والجحود ويملأها عدلاً وقسطاً ... يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة:١٤٨)، فإذا اجتمعت له هذه من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عزّ وجلّ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عزّ وجلّ ... الحديث+**[٧].

**الرواية الثالثة:** وفي الاحتجاج قال الإمام المهدي عليه السلام:

**=لو أنّ أشياعنا وفقّهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عنهم، لما تأخرّ عليهم اليُمن بلقائنا ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا+**[٨].

**الرواية الرابعة:** في رسالة الإمام المهدي عليه السلام إلى الشيخ المفيد قدس سره قال: **=إنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جلّ جلاله...+** [٩].

**الرواية الخامسة:** في وصف المنتظرين بأنهم من الأولياء .

عن أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل، قال: **=يا أبا بصير طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون+**[١٠].

**الرواية السادسة:** في رسالة للإمام المهدي عليه السلام إلى الشيخ المفيد قدس سره قال: **=إنا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزُب عنّا شيء من أنباؤكم+**[١١].

### رابعاً: صفات مجتمع المنتظرين في ضوء الروايات الشريفة:

لقد وردت منظومة كبيرة من الروايات تشيد بمجتمع المنتظرين وتخلع عليهم جملة من الصفات الراقية المعبّرة عن صبرهم، وعمق إيمانهم، وشدة تحملهم البأساء والضرّاء، وعمق دورهم في عملية الإعداد والتغيير، أشير الى بعض هذه الروايات بما يلي:

**الرواية الأولى:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

**=يا عليُّ، واعلم أنّ أعجبَ الناس إيماناً، وأعظمهم يقيناً. قومٌ يكونونَ في آخر الزمان،**

**لم يلحقوا النبّي، وحَجَبَتهُم الحُجّة، فآمنوا بسواد على بياض+**[١٢].

**الرواية الثانية:** عن رسول اللهﷺ أنّه قال:

**= سيأتي قومٌ من بعدكم، الرجلُ الواحدُ منهم له أجرُ خمسين منكم. قالوا: يا رسولَ الله، نحن كُنّا معك ببدرٍ وأحُدٍ وحُنين ونزل فينا القرآن، فقال: إنّكمُ لو تُحَمّلُوا ما حُمّلُوا لم تصبِروُا صَبْرَهُمْ+**[١٣].

**الرواية الثالثة:** عن رسول اللهﷺ أنّه قال:

**= من يُرِدِ اللهُ به خيراً يُفَقّهه في الدين، ولن تزال من هذه الأمّةُ أمّةً قائمةً على أمر الله، لا يضُرُّهُم مَن خالَفهم. حتى يأتيَ أمرُ اللهِ وهُم ظاهرون على الناس+**[١٤].

**الرواية الرابعة:**

عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام أنه قال:

**= إذا قام قائمُ آل محمد جَمَعَ اللهُ له أهلَ المشرقِ وأهل المغرب، فيجتمعون كما يجتمعُ قَزَعُ الخريفِ، فأمّا الرفقاءُ فمن أهل الكوفة وأما الأبدال فمِنْ أهلِ الشام+**[١٥].

**الرواية الخامسة:** عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام أنهّ قال للحسينعليه السلام:

**= التاسعُ مِن وُلدكَ -يا حُسين- هو القائمُ بالحقّ، والمُظهِرُ للدّين.**

**والباسط للعدل، قال الحُسينُ: فقلتُ له: يا أمير المؤمنين. وإنّ ذلك لكائنٌ؟ فقالعليه السلام: إي والذي بعثَ محمداًﷺ بالنُبوّة واصطفاه على جميع البَريةِ، ولكن بعد غيبةٍ وحيرةٍ فلا يثبت فيها على دينه إلّا المُخلصُون المباشرونَ لروحِ اليقين، الذين أخذَ اللهُ (عزّ وجلّ) ميثاقَهُم بولايتنا. وكتب في قلوبهمُ الإيمان، وأيّدهمُ بروحٍ منه+**[١٦].

**الاستظهار:**

من خلال المنظومات المتعدة للروايات المتقدمة نستظهر أنّ دعوة الإمام المهديعليه السلام في مسألة الإنتظار. هي بناء وتكوين الأمّة المنتظرة والموحّدة منهجياً، والتي ينبغي أن تتحلّى بالصفات المميّزة، والمواقف الثابتة، والنضرة الثاقبة -كما مرّ ذكرها في الروايات السالفة- بمعنى أنّها الأمّة المعدّة والمهيّأة لوقت الظهور، والمؤهلة لنصرة دعوة الإمام المهديعليه السلام وقضيته

وليس المراد من تلك الروايات الأفراد المنتظرين، نعم دور الفرد في بناء وتأهيل نفسه للمساهمة في بناء الأمّة المنتظرة دوراً مؤثراً وفاعلاً، فلذا بيّنت الروايات بشكل لا لبس فيه، ضرورة توفّر الأمّة المنتظرة، بمعنى المؤهلّة مطلقاً لاعتناق العقيدة المهدوية نظرياً وعملياً وجوهرياً، لأنّه بإكتمال بنائها يكتمل عدد القادة والأنصار الذين يحتاجهم الإمام في نصرة قضيته، فقد أشارت بعض الروايات الى اكتمال عدد =١٠,٠٠٠+ عشرة آلاف رجل كحد أدنى لتحقيق مايستدعي ظهور الإمامﷺ وانطلاقته الأولى، هذا إذا كان المراد بالعدد هو الرقم المذكور، وربما كان معناه لبيان الكثرة، بمعنى أنّه لابد من توفرّ الأمّة الكافية عدداً وعدةً ونوعاً لنصرة القضية المهدوية، فدلالته حينئذٍ على المعنى المذكور يكون أوضحاً، وهو بحد ذاته يكشف عن ضرورة بناء الأمّة المنتظرة المكتملة للعدد والعدّة والنوعية، إضافة إلى أنّ الإمامﷺ بذاته يراقب حركة الأمم وتطورها باتجاه ما يحقق انتصار قضيته.

كما أنّ بعض الروايات المتقدمة بيّن الإمام فيها سبب عدم تحقّق ظهوره الشريف، وذلك بسبب عدم توفر الأمّة المنتظرة الواعية لأهداف الإمام ونهضته كما جاء ذلك في رسالته الشريفة الى الشيخ المفيد قدسسره = **لو أنّ أشياعنا وفّقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليُمن بلقائنا...+** وهذا بحّد ذاته يكشف عن مدى تقصير الأمّة وتقصير قادتها إتجاه بذل المزيد من الجهد والعمل الدؤوب في سبيل تهيئة الأرضية المناسبة لأكتمال بناء الأمّة المنتظرة، والفراغ عن تمامية استعدادها وتهيئتها لاستقبال دعوة الإمامﷺ رغم أنّ الإمام يبذل المزيد من الرعاية والتوجيه، والمراقبة، والنصح، والتسديد، للأمّة وقادتها، فقد ورد في بعض الروايات المتقدمة، قولهﷺ: **=إنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللّأواء وأصطلمكم الأعداء...+.**

ومن كل ما تقدم من روايات، ونصوص، وأدعية، نفهم أنّ الأمّة المنتظرة بما هي أمّة غير مكتملة البناء في هذه البرهة الزمنية، بل ربما لم يتم الإعداد والتخطيط لايجادها وتشكيلها ثم تهيئتها.

نعم توفرّ أفراد منها ربما تتفاوت مواقفهم وآراؤهم، ولكن أين هذا من حركة الإنقلاب الشامل الذي يعّد الإمام له العدّة والعدد، ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، هذا ما يستدعي العلماء الأعلام أن يشحذوا الهمم ويسدّدوا النقص الحاصل فيما يحتاجه ميدان العمل لتحقيق ما يصبو إليه الإمامﷺ.

## المبحث الثالث

## الدليل العقلي

نستعرض بعض الإشارات والاستفسارات العقليه التي يمكن أن يحدّد اجابتها العقلاء بما يدعم ويعضد ما جاءت به الروايات السالفة، أشير إلى بعض الموارد:

**أولاً: التفاوت الكبير بين التغيير الشامل وبين مقدمات إعداده:**

الروايات المتواترة قد نصت على حصول الانقلاب الشامل على يد الإمامﷺ فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً وهذا حتمي التحقق وهو يمثل الطرف الأول من المعادلة، ويفيد بأنّ التغيير سيكون شاملاً، وبهذا الحجم الواسع، وحينئذٍ كيف يمكننا أن نتعقّل بأنّ هذا التغيير الضخم الذي سيحدث حتماً في زمن الإمام يحدث من دون أن يكون هناك مقدمات ضخمة جداً تتناسب مع هذا النتاج الكبير؟

أو أن نواجهه بعمل أفراد متعددة، دون أن يكون بينهم ارتباط منهجي، أو برنامج عملي؟

هذا الحدث الضخم لا أقل يحتاج إلى أيجاد وتوفر أرضية مناسبة وقاعدة ساهمت بإعداد الكثير من مقدماته، حتى يتم انجاز الباقي على يد الإمامﷺ فلا يكون الإمر مقبولاً من الموالين بإلقاء كل هذا العمل الضخم على كاهل الإمام فحسب، فلا يعقل أن تكون دولته عالمية والحال أنّ دعوات الانتظار فردية.

**ثانياً: تفاوت مواقف المنتظرين وما يستدعيه الحدث:**

حينما نمعن النظر بمواقف، وفهم، وتعقّل، واستعداد المنتظرين نجد حالات التفاوت الكبير فيما بينهم في جميع المستويات، وخاصة مستوى الإعداد، فهذا التفاوت الحاصل يؤدي بالنتيجة إلى مواقف متضاربة، وربما متناقضة يصطدم بعضها بالبعض الآخر، فكيف يتسنّى لنا بهذا التفاوت العملي، والعلمي، تحقيق حدثٍ موحّد، وهو نصرة القضية المهدوية؟

وهذا ما يستدعينا أن نسهم ببناء الأمّة المهدوية الموّحدة منهجيّاً لتخطو خطوات البقاء في ضوء اطروحتنا المعاصرة.

### ثالثاً: تقاطع الانتظار الفردي مع الظهور المفاجيء للإمام(عج):

ورد في جواب الإمام المهدي(عج) إلى الشيخ المفيد(قدس سره) حيث جاء فيه: =إنّ أمرنا يأتيكم فجأة بغتة+، هذا المعنى يستدعي التحرّك المثبت والسريع والموحّد، والمتوحّد ليسهم في عملية نصرة القضية المهدوية التي ستحدث فجأة بغتة، فكيف يمكننا تعقّل هذا الحدث الذي ربما يأتي بصورة مفاجئة فنواجهه بمواقف فردية متفاوتة ومتكاسلة؟

وأريد أنّ أثير السؤال التالي: هب أنّ الإمام قد ظهر اليوم بلحاظ أنّ ظهوره فجأه بغتة - وفي كل جمعة نتوقع ظهوره - ماذا سيكون موقف الحوزات العلمية الشريفة؟

وما هو موقف المؤسسات الدينية على العموم؟

وما هو موقف الأمّة؟

هل فكّر أحد منّا بهذا السؤال من قبل؟ وماذا أعددنا الجواب؟

قطعاً ستتحيّر الأمّة بين مفاجيء بالخبر، وبين معتقد، وبين من يهمّ بالسفر إليه، وبين من لا يتحرك خطوة واحدة، وبين من يحمل معه السلاح، وبين أعزلٍ، وهكذا نجد المواقف مضطربة، وهذا ناشيء عن الفراغ المتروك الذي ينبغي للحوزات الشريفة والمؤسسات الدينية أن تتحرّك بسرعة لاحتواء هذا الفراغ والتخطيط الدقيق لتلك المرحلة وتلك الساعة.

ربما يقول قائل هناك تمهيد بالعلامات الحتمية قبيل الظهور، أقول: صحيح، ولكن يرد عليه ما يلي:

أ - لم يفهم دقيقاً ماهي آليات تطبيقها ومصاديقها على الواقع، وما ترمز إليه؟

ب - لعلّ البداء الإلهي يشملها وهي غير مستثناة منه، فما الحيلة عندئذٍ؟

ج - ربما يتم التعاطي معها بصورة متفاوتة، دون أن يكون لها الأثر الفعال في تحريك تمام الجماعة الصالحة.

### رابعاً: الانتظار بين الواقعية والمثالية:

ولكي يتجلّى الموقف وتتّضح معالم التغيير بصورة أجلى وأبين، ينبغي دراسة عوامل التغيير وفهمها ومعرفتها في ضوء آيات القرآن الكريم[١٧] والسُّنّة الشريفة، وما يعيق تحقيقها،

بلاحظ أنّ مسيرة التغيير ستتعرّض لمجابهات ومواجهات عنيفة ومنظمة تعيق عملية تقدمها ومواصلتها، من هنا علينا أن نفهم آليات الإنتظار الإيجابي والوسائل العلمية الناجحة التي ترفد عملية التغيير الشامل.

وبهذا الصدد أشير إلى ما ذكره الدكتور عبد اللاوي ما نصه:

=إنّ انتظار ظهور الإمام المهدي﵇ ليس مجرّد انتظار نابع من الغليان العاطفي، الغليان العاطفي بدون تأطير شرعي ومفاهيمي هو غليان عاطفي سلبي لا يغيّر التاريخ، لذلك أطرّ الصدر[١٨] الغيبة الصغرى والكبرى والإنتظار والظهور تأطيراً مفاهيمياً مرتبطاً بقوانين التأريخ، لذلك ينظر الصدر إلى فكرة الإنتظار من خلال متطلبات القرآن الكريم، وهي متطلبات تتمحور كلّها حول مسؤولية الإنسان المؤسسة على التوكّل على الله، لذلك يرى الصدر أنّ علاقة المسلم مع المستقبل هي علاقة تفاعل متبادل التأثير. فإن كان المستقبل يؤثر في الإنسان، فإن الإنسان يؤثر بدوره في المستقبل إلى درجة أنّ هذا الأخير يصبح نتيجة لوعي الإنسان وعمله. في هذا السياق طرح الصدر مفهوم الإنتظار في معناه الجهادي كاستعداد مستمر لمجابهة المشاكل القادمة. هذا النوع من الإنتظار بعيد عن الطوباية وعن المثالية كذلك، فإذا كانت هناك مثالية فهي مثالية نوعية تختلف عن المثاليات الحالمة أو المثاليات المتطرفة، التي لا تنطلق من الواقع التي لا تعتمد على أي مرجعية، فمقولة الانتظار كما يطرحها الصدر تقوي الجهد التغييري لدى المسلمين وتحفظه من الزوال.

فالانتظار يعني مجابهة الواقع مهما كان فاسداً ومظلماً من موقع الانفتاح المطمئن على المستقبل الموعود. هذا هو منطق الإنتظار عند الصدر. وهو منطق يحوّل التشاؤم إلى تطلّع وإلى انتظار وتجاوز للعوائق والصعوبات لذلك فإنّ الإنتظار هنا له معنى خاص، إنّه انتظار مبني على الواقع وعلى التأريخ وتنتج عنه مثالية واقعية لا مثالية متطرفة، فالإنتظار مبني على ظاهرة تأريخية ومعقولة ولكنها، في نفس الوقت، تتجاوز العقل والتاريخ+[١٩].

نعم هناك بون شاسع بين النظرية والتطبيق بين الأهداف والواقع، في كثير من النظريات، ولكن عندما تكون الأهداف منطلقة في ضوء التوجيهات القرآنية والروايات الشريفة والوعد الإلهي القطعي بظهور الدين على العالم أجمع وتحقيق الدولة الكونية العالمية، وتكون الأهداف بهذا الأفق الواسع، فتتحرك الإرادة بما يناسب سعة هذه

الأهداف وصديقتها.

وفي هذا الصدد أشار اللاوي ما نصّه:

=إنّ التطلّع إلى مستقبل زاهر يتخذ شكلاً أخر في الديانات السماوية على العموم وفي الإسلام على وجه الخصوص: وعد الله بنصر المؤمنين وظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه. مع العلم بأنّ ربط الحياة الدينا بالأخرة ينتج عنه بالضرورة انتظار وتطلّع الى المستقبل.

إضافة إلى هذه العوامل التي تنتج ذهنية الإنتظار وتدعمها، هناك الأمّة الملازمة للرسالة الخاتمة والدين الإسلامي الكوني. فالأمّة كونية ووضعيّتها في مرحلة تأريخية معينة ليست إلا وضعية مؤقتة على اعتبار أنّ الأمّة كأمّة كونية هي تحقّق مستمر نحو ظهور الدولة الكونية على يد الإمام المهدي+[٢٠].

وهكذا قد تبيّن الرشد من الغي أنّ مسألة الإنتظار الإيجابي الفاعل ليست مسألة خيالية حالمة، وليست مسألة تخديرية لنفوس الشباب والمتحمسين، كما أنها ليست طوبائية أو مثالية، وإنما هي قضية ديانة عالمية. ووعد الهي صادق قطعي التحقّق، وبرنامج حكيم قدّرته إرادة السماء، ضمن أطروحة عالمية لإثبات حقيقة الوصفة الإلهية في نشر العدل وبسطه في أرجاء المعمورة وتقويض الظلم والجور ، ونصرة المحرومين والمستضعفين في الأرض.

وتأكيداً لما تقدّم، أشير إلى ما ذكره الدكتور اللاوي نقلاً عن الصدر، ما نصّه:

=وهكذا يتجلّى لنا من خلال كتابات الصدر أنّ الانتظار الذي أكّد عليه هو انتظار ايجابي يعتمد على الجهاد والإجتهاد أي العمل على بناء دولة إسلامية كمرحلة أولية ... فليس الانتظار تخمينياً ميتافيزيقياً مجرّداً أو تنبّؤاً وهمياً، بل هو موقف إيماني عقائدي ينتج عنه توقّع يرتكز عن مقاربة المسألة، مسألة انتظار بقدر ما هي استعداد وتهيّؤ لعصر الظهور بتدخل إنسان العالم الإسلامي في حركة التأريخ: الإنسان كفرد وكمجتمع وكأمّة ودول+[٢١].

وعليه فكلّ ما تقدّم يؤكّد أطروحة العمل الجماعي =كأمّة مؤمنة+ في عملية الإنتظار الإيجابي، ومنهج أساسي لها، وعدم الاكتفاء بالمنهج الفردي، كي تكون عملية التغيير بأليات وأساليب تتناسب مع حجمه الكوني الشامل.

## المبحث الرابع

## وظيفتنا الدينية في ضوء الأطروحة المعاصرة

إنّ ما نعتقده في وظيفتنا الدينية يفوق ما قامت به المؤسسات من تأسيس وإيجاد الدوائر البحثية والتحقيقية المتعلّقة بالقضية المهدوية، وهذه المهمة هي في غاية الأهمية والحساسية والدقة، وأعتقد أنّه لا زال هناك فراغ كبير قد غفل عنه الكثير من أبناء المجتمع، أو أهملوه، أو تعاملوا معه بتشكيك، ولا أدري لماذا؟

وهذا الفراغ لا يمكن أن يستمر لأنه سيُملأ من قبل الآخرين، إذا لم يبادر به المجتمع بقادته وكوادره في عملية التغيير، وقبل بيان تفصيل هذه الأطروحة، أثير الانتباه إلى مسألة مهمة، ألا وهي مسألة التغيير الاجتماعي:

صحيح أنّ مسألة تغيير المجتمع تبدأ بتغيير الإنسان لنفسه، ولكن ما يترتّب على تحقيق النتائج والعطاءات الإلهية مرهون بتغيير المجتمع، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...﴾ (الرعد:١١).

هذه الآية الشريفة تتحدّث عن قانون أساسي لعلم الاجتماع في الإسلام، فلكي يتحقق التغيير بالأمّة من ضعف، أو سوء، أو حرمان، إلى القوة والخير والرفاه، على الأمّة أن تقوم بتغيير ما بها من نقص أو انحراف، فحينئذٍ يغيّر الله تعالى حالها من الشقاء والبؤس الى السعادة والرفاه، وفي هذا الصدد أشير إلى ما ورد في تفسير الأمثل ما نصّه:

=إنّ الأصل القرآني الذي بيّن واحداً من أهمّ المسائل الإجتماعية في الإسلام يؤكّد لنا أنّ أي تغيير خارجي للأمم مرتبط بالتغيير الداخلي لها، وأي نجاح، أو فشل يصيب الأمّة ناشيء من هذا الأمر، والذين يبحثون عن العوامل الخارجية لتبرير أعمالهم وتصرّفاتهم ويعتبرون القوى المستعمرة والمتسلّطة هي السبب في شقائهم يقعون في خطأ كبير، لأنّ هذه القوى الجهنمية لا تستطيع أن تفعل شيئاً إذا لم تكن لديها قدرة ومركز داخل المجتمع+[٢٢].

وعليه فأيّ تغيير أشمل وأوسع من التغيير الذي سيحدث على يد الإمام المهدي؟ قطعاً لا يوجد سواه.

هذا التغيير قد تواترت به الروايات ومفادها =... الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجورا+، ولكي يتحقّق هذا التغيير ينبغي أن يسبقه تغيير من قبل الأمّة، وذلك التغيير الذي يتعلّق بتأهيل الأمّة فكرياً وسلوكياً وروحياً، واستعدادها العملي التام لاستقبال الإمامﷺ والتفاعل الكامل مع أطروحته التغييرية الشاملة.

فهذا التغيير الاجتماعي إن تحقّق وحصل يكون تحقّقه كفيلاً بتحقّق ظهور الإمامﷺ، وقد أشارت بعض الروايات المتقدمة إلى المعنى المذكور، ولكن سؤالنا هو: كيف سيتم تغيير المجتمع؟ ومن الذي سيؤهّل الأمّة ويرفعها إلى هذا المستوى؟

فهل إذا تركنا الحبل على غاربه سيتحقّق التغيير؟

أو إنّ الواقع الحياتي للمجتمع هو الذي سيتكفّل ذلك؟

لا أعتقد أنّ منصفاً يقبل بهذا. لأنّ ذلك التغيير الشامل الضخم الذي سيحدث على يد الإمام بحاجة ماسّة إلى أمّةٍ ومجتمع ينهض معه ويتحمّل أعباء هذه المسؤولية الضخمة، فمن هو المسؤول عن تغيير المجتمع؟

هذه المهمة الخطيرة والثقيلة لا يعقل أن يقوم بها أحد سوى المؤسسات الدينية، ومنَ هو أولى منها؟ والحال أنّ الإمام المهديﷺ قد رعاها وادّخرها لمثل هذه الأيام.

إنّ هذا التغيير ينبغي أن تنهض به المؤسسة الدينية بشكل دقيق ومدروس وضمن خطة واضحة المعالم تتعلق بمراحل ثلاث -سيأتي بيانها- لكل مرحلة من هذه المراحل أليات ومستويات مختلفة من العمل، ومنها ما ينبغي أن يسبق زمن الظهور، ولا ينبغي إلقاء كل هذا التغيير على عاتق الإمام المهديﷺ فمراحل التغيير يختلف الإعداد لها، وتختلف شرائطها وحاجاتها وجسامة عملية التغيير المتعلقة بها عن الأخرى، ولكن ما ينبغي الالتفات إليه هو إنّ مراحل التغيير ينبغي أن تكون عملية الاعداد لها قبل مرحلة الظهور، وينبغي للمؤسسة الدينية =الحوزات العلمية الشريفة+ أن تتحمّل القسط الأكبر من هذا الجهد العظيم .

فهل يعقل أن يتحقّق ظهور الامام المهديﷺ قبل الاعداد له؟

وللإجابة على السؤال أعلاه أقول:

إنّ النّبي الأكرمﷺ حينما أراد أن يهاجر من مكة الى المدينّة وهو نبي مرسل، استثمر مواسم الحج وأخذ البيعة ممّن مثّل أهل المدينة في بيعة العقبة الأولى، ثم البيعة الثانية وهي بيعة العقبة الثانية وكان عددهم أكثر، ولم يكتفِ بذلك بل بعث مصعب بن عمير معلماً لهم القرآن، وقد جاء بعد مدة وجيزة فقال للنبيﷺ: يا رسول الله ما تركت بيتاً في المدينة إلّا وهم يتلون القرآن. إذن أحدث النبيﷺ لعملية هجرته وتغيره المنشود، تغيراً لأهل المدينة أهّلهم لاستقباله والتفاعل مع أطروحته =الدين الجديد+.

فالإمام المهديعليه السلام هو سليل النبوة، وهو خاتم الأوصياء، فينبغي أن يكون التغيير الذي سيحدثه هو خاتم الحركات التغييرية، وأعلى مستوىً من مستوياته وهو ذروة ما تصل إليه البشرية من تغيير، وهذا ما ينبغي أن تستبقه عملية التغيير التأهيلية الضخمة التي تستعد للتفاعل مع هذا التغيير الخاتمي الكبير، فالإمامعليه السلام لا يظهر في مجتمع لم يكتمل التأهيل، فلا بد من تحقّق جميع مديات التغيير وأبعادها واكتمال عدد القادة ونوعيتهم، واكتمال عدد القاعدة المناصرين لقضيته، وبهذا يرتقي المجتمع إلى ما يؤهّله لاستقبال الإمام ونهضته والتفاعل الكامل مع تمام اطروحته التغييرية الشاملة، بمعنى أنّ هذا المجتمع الخاص يتأهّل كماله العقلي والعلمي والتقني والروحي لينهض مع الإمام بأعباء هذه المسؤولية الخطيرة، وهذا ما يستدعينا =كمؤسسات دينية+ أن نفكر عملياً وعلمياً كيف نوجد هذا المجتمع الموحّد والمؤهّل؟

**مديات التغيير:**

عملية التغيير المجتمعية التي تسبق ظهور الإمام ينبغي أن تمتد لمديات لا تقتصر على مرحلة واحدة وإنّما تتّسع لشمولها لمديات متعددة أشير إليها:

**المدى الأول: التغيير قبل الظهور.**

**المدى الثاني: التغيير في مرحلة الظهور.**

**المدى الثالث: التغيير في مرحلة ما بعد الظهور.**

هذه المديات الثلاثة تختلف عن بعضها البعض حسب اختلاف متعلقاتها، فما تقتضيه عملية التغيير في مرحلة ما قبل الظهور هو عملية الاعداد الكامل من النواحي الروحية

والفكرية والاجتماعية كي يحصل التأهيل لاستقبال دولة الامام، وأمّا ماتقتضيه مرحلة الظهور الفعلي هو القوة العلمية والعملية، وتهيئة الطاقات الإيمانية التي تستوجبها عملية المواجهات الميدانية لإقرار دولة الإمام، وأما ما تقتضيه عملية التغيير في مرحلة ما بعد الظهور هو الطاقات العلمية والكوادر المتخصصة في جميع مجالات الحياة، والخبرات الفنية، وبمختلف اللغات العالمية، ليحصل التغيير العالمي الشامل والأخير، هذا التأهيل بمدياته الثلاثة لا يمكن أن يتم اعتباطاً أو بطريقة فردية وكيفما اتفق، كما أنّ الإمام لا يعتمد على المعاجز في عملية تغيير أمّته، ولذا ينبغي للحوزات العلمية والمؤسسات الدينية على العموم - وهي أولى من غيرها لعدة لحظات واعتبارات- أن تخطو الخطوات الاستراتيجية الكبرى، وتدرس حاجات ومتعلقات التغيير وكيفية رسمها في واقع المجتمع بمدياتها الثلاثة وخصوصياتها لتبني المجتمع المهدوي الذي يتحمّل بكل جدارة مرحلة ما قبل الظهور وعندها وبعدها، وهذه المسؤولية ليست هيّنة، بل تحتاج إلى اطروحة في غاية الضخامة والحساسية والدقة المتناهية كي تؤتي أكلها عندئذٍ، خصوصاً إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار كل ما يحاك لنا من مؤامرات ودسائس وتخريب وتشويه وتشويش ضمن خطط استراتيجية مرحلية وبعيدة المدى، من هنا ينبغي فهم الأطروحة -التي بين أيديكم- بدقة متناهية وتعميقها وتهذيبها وتطويرها ، أو إقرارها ، وهي اطروحة ليست طوبائية بل إنها واقعية ولكنّها ليست سهلة، فهي بمستوى متعلقاتها الصعبة ومهامها الخطيرة.

## المبحث الخامس

## الأمّة المهدوية

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤).

هذه الآية تتضمن دستوراً أكيداً للأمّة الإسلامية بأن تقوم بهاتين الفريضتين دائماً، وأن تكون أمّة آمرة بالمعروف، ناهية عن المنكر أبداً، لأنّ فلاحها رهن بذلك، كما أشارت الآية الشريفة ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٢٣).

والمراد بالأمّة الجماعة، والطائفة، وأصل الأمّة في كلام العرب الطائفة من الناس التي

تؤم قصداً واحداً: من نسبٍ أو موطنٍ، أو دينٍ، أو مجموع ذلك، ويتعيّن ما يجمعها بالإضافة أو الوصف كقولهم: أمّة العرب، وأمّة غسان، وأمة النصارى...[٢٤].

فعلى هذا فالأمّة هي الجماعة التي يجمعها أمر جامع، يكون داعياً لاجتماعها.

وهي لا تطلق على الأفراد والمتفرقين، والأشخاص الذين لا يربطهم رباط واحد[٢٥].

والآية الشريفة توجب مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعاتق الأمّة، فهي يجب عليها ان تقوم بمعالجة الانحرافات الإجتماعية والخلقية، وتضع حداً لها وذلك بالتعاون بين افرادها وأعضائها كافة[٢٦].

فالأمّة المهدوية هي التي تحقّق المعنى أعلاه في زمن الغيبة، وهي التي ينبغي أن تتوفّر فيها كل مواصفات الأمّة الهادية والمهديّة، وهذه الأمّة لا بد أن يكون بين افرادها ترابط ميداني وعملي إضافة للروابط الأخرى، حتّى تستطيع أن تنهض بأعباء مسؤولية التغيير ضمن مدياته الثلاثة التي ذكرناها سابقاً وإلاّ فمجرّد مجموعة أفراد من أبناء الأمّة بالغ ما بلغوا من الحصافة والحنكة السياسية والعلمية والتقنية، لا يمكنهم أن يسدوّا مسّد الأمّة بتاتاً وهذه قضية وجدانية لا يحتاج إثباتها الى مزيد عناية وبرهان، وعليه فهذه الأمّة المهدوية كيف لها أن تتحقّق؟

ومن الذي يسهم في صنعها وإيجادها؟

فهل نتركها للقدر؟

أو أنهّا هي تتشكّل بذاتها؟

أو نترك أفرادها هم الذين يتحركون في المجتمع كل حسب اجتهاده؟

كل هذه الفرضيات لا يمكنها أن ترتقي إلى مستوى الأمّة المهدوية التي تنهض بأعباء مسؤولية التغيير العظيم في الأمّة لتسهم في انجاح مشروع النهضة المهدوية العالمية.

وعليه فإنّ الأمّة المهدوية التي يقع على عاتقها هذا الجهد الكبير لا بد لها من مُوجِد، ولا أعتقد أنْ يكون المؤهّل لهذا الأمر سوى الحوزات العلمية الشريفة والمؤسسات الدينية ضمن آليات دقيقة ومشروطة، كما في البيان التالي:

## آليات تشكيل الأمّة المهدوية:

إنّ الأمّة المهدوية لا يمكن أن تتشكّل إلاّ عبر مؤسسة عالمية تتكفّل بتأسيسها أعلى مؤسسة دينية في المجتمع ألاّ وهي الحوزات العلمية الشريفة ويمثّل مراجع الدين العظام قمّة هرم هذا التشكيل، وعندئذ لا بد من تهيئة الكادر العلمائي الذي يمثّل كلّ مرجع من المراجع العظام المنتمين والمتبنّين لهذا التشكيل، ليمثّلوا الهيأة العليا المشرفة على مؤسسة الأمّة المهدوية، ولكن ينبغي أن يسبق هذا التشكيل توفرّ المواصفات اللازمة في أعضاء الهيئة العليا المشرفة وكذا في المنتمين لهذه المؤسسة، وهذه المواصفات إن توفرّت فهي التي ستحقّق النجاح الكبيرلهذا المشروع التغيري الضخم، الذي يتحقّق به ما تصبوا إليه الأمّة المهدوية في عصر ما قبل الظهور.

## مواصفات الهيأة العليا للأمّة المهدوية:

لضمان نجاح هذا المشروع الحضاري النهضوي ينبغي توفرّ المواصفات التالية في أعضاء الهيئة العليا المشرفة على التشكيل المذكور وكذا مواصفات المنتمين لمؤسسة الأمّة المهدوية، وكما يلي:

### ١- التجرّد الموضوعي التام عن كل الخصوصيات:

ينبغي أن يتّصف أعضاء الهيئة العلمية العليا وكذا المنتمين لهذه المؤسسة بالتجرّد التام عن كل الخصوصيات الذاتية، والأنانية، والشخصانية، والجهوية، والمناطقية، والحزبية، والفئوية، والإقليمية، والعرقية، فيتجرّدوا من كل هذه الخصوصيات ويخلصوا للإنتماء المهدوي فحسب، حتى يتم استيعاب أكبر عدد من المنتمين ويسهم هذا المعنى بتحقيق الوحدة والارتباط المتين فيما بينهم.

### ٢- الاستيعاب الكامل لهذه الأطروحة:

هذه الأطروحة بحاجة إلى استيعاب كامل وفهم تفاصيلها وآلياتها وأهدافها لما لهذا الاستيعاب من أثر كبير في نجاح هذا المشروع المهدوي الكبير.

### ٣- الإيمان بضرورة الأطروحة المهدوية:

وهذا شرط أخر لنجاح الأطروحة المهدوية ما يوجب الاعتقاد بضرورتها وأهميتها في

عملية التغيير المنشود، دون العمل الفردي غير المنتج.

**٤- التفاعل المادي والمعنوي مع الأطروحة:**

وهذا شرط مهم، وهو شرط عملي يفيد الحركة الميدانية والارتباطية مع الأعضاء الآخرين ليسهم بالنتيجة في تحقّق الوجود لهذه المؤسسة في الواقع، وبذل روح التفاعل فيما بين أعضائها، في المجالين العلمي والعملي ليتحقّق قمّة النجاح الفعلي لهذه المؤسسة المهدوية.

**وظائف الهيأة العلمية العليا للأمة المهدوية:**

بعد توفّر المواصفات الدقيقة في الهيأة العلمية العليا، ينبغي لها أن تبادر للقيام بالمهام التالية:

١- الإعلان المبرمج والمدروس عن مؤسسة الأمّة المهدوية وبيان أهدافها ودعوة الناس للإنخراط في عضويتها.

٢- فتح قنوات الاتصال والارتباط مع المؤمنين بهدفية هذه المؤسسة وبيان آليات الارتباط والانتماء لها.

٣- دراسة ما تقتضيه العملية التغييرية الشاملة بمدياتها الثلاثة من إمكانات وطاقات واختصاصات علمية وعملية وفنية وتقنية وتكنولوجية وبقية الاختصاصات.

٤- وضع برنامج خاص لكل شريحة من شرائح المجتمع التي لها مدخلية في عملية التغيير المهدوي وكيفية تطويرها.

٥- متابعة تنفيذ الأطاريح التغييرية في مختلف الميادين والاختصاصات، والتعرّف على موارد الرقي الكمالي في السلوك والممارسات للمنتمين ، وكذا موارد الإخفاقات وأسبابها.

٦- توحيد حركة الأمّة المهدوية بإيقاع واحد، وعدم اكتراثها بالدعوات الباطلة التي نسمع بفضائحها كل يوم.

٧- تشكيل لجان فرعية متعددة بما يحتاجها هذا العمل الضخم، ليكون لها دور الإشراف والمتابعة للمهام التغييرية.

٨- وضع الخطط الإستراتيجية الكبرى المتعلّقة بعملية التغيير الشامل.

٩- تحرير استمارة الانتماء الدقيقة التي تتكفّل بياناتها بتصعيد المنتمين روحيا، وفكرياً، وعلمياً، وسلوكياً، ليرتقوا العُلا في مدارج سُلّم الكمال، وبهذا يرتقوا إلى مصاف الأمّة المؤهّلة لاستقبال الإمامﷺ وينبغي أن توضع بياناتها بحكمة وحنكة بالغة بحيث من خلال متابعتها والإجابة عنها تكون كفيلة بتطوير طاقات الأمّة وتغيير واقعها إلى واقعٍ جديد يتناسب مع المراحل الثلاثة التي ذكرناها.

١٠- إنشاء القنوات الإعلامية والفضائية لبث برامج التغيير المهدوي ضمن أهداف المؤسسة الدينية، وبشكل موحّد دون إفراط أو تفريط.

إلى آخرها من الوظائف التي تقتضيها عملية التغيير الشاملة.

**الأهداف:**

إنّ لهذه المؤسسة الأممية العالمية أهدافاً كبرى نوجزها بما يلي:

١- تهيئة الأرضية المناسبة لعملية التغيير الشاملة في المجتمع.

٢- بناء المجتمع المهدوي المؤهل لاستقبال نهضة الإمام الكبرى.

٣- تفعيل دور الإنتظار الايجابي في واقع حياة المجتمع.

٤- توحيد حركة الأمّة باتجاه القضية المهدوية.

٥- الوقوف بوجه المدّعين زوراً صلتهم بالإمام المهديﷺ وفضح أساليبهم وتوعية الأمّة بخطرهم وارتباطاتهم المشبوهة.

٦- ضبط إيقاعات حركة الأمّة عند حصول علامات الظهور الحتمية.

٧- إرشاد الأمّة والأخذ بيدها وتوجيهها في عملية نصرة قضية الإمام عند ظهوره الشريف.

٨- تفنيد وإزالة الشبهات المتعلقة بالقضية المهدوية وما يستجد منها.

## الخاتمة:

بعد أن استعرضنا الآيات القرآنية الكريمة والروايات الشريفة الواردة عن النبي الأكرم محمد بن عبد الله ﷺ وأئمّة أهل البيت عليهم السلام يمكننا القول بأنّ تلك النصوص تمثّل منظومة متكاملة تفيد بتوجيه مجاميع الشيعة وجماعاتهم الصالحة بضرورة الإعداد والتهيّوء لعملية التغيير الشامل الذي سيتحقّق على يد الإمام المهدي عجل الله فرجه ما يقتضي وضع الخطط المناسبة التي ترتقي لضخامة الحدث الكبير والمعبّر عنها عند الأصوليين =مناسبات الحكم والموضوع+ بمعنى أن تكون الخطط بمستوى عالٍ من الدقة والعلمية والشمولية في عملية إعداد الجماعة الصالحة المعتقدة بمفهوم الإنتظار الإيجابي وما تقتضيه المرحلة من واجبات وتوجيهات وعمل دؤوب ، كما ينبغي أن تبذل المؤسسات الدينية قصارى جهدها في تحديد أولويات الخطط أعلاه ضمن حكم (فقه الأولويات)، ورسم المنهج المتكامل والمتسلسل حسب أهميّة الخطة مقارنة بالترتيب الزمني، والمستوى العمري لكل فئة من فئات المجتمع مع شمول كافة شرائح الأمّة لتكون عملية الإعداد متكاملة وشاملة لكافة الاختصاصات التي تحتاجها عملية التغيير الشامل في بسط العدل والقسط ونبذ الظلم والجور.

كما ينبغي تنبه أبناء الأمّة ودعوتهم للاهتمام بتوفير عوامل الظهور وتحقيقها ، بدلاً عن الاستغراق بالبحث عن علائم الظهور ومحاولة تطبيق الحوادث والمصاديق عليها ، لأنّ الأولى إن حصلت وتحقّقت ستكون كفيلةً بتعجيل ظهور الإمام عجل الله فرجه وحصوله ، وهذا ما يستدعي ثقافة عالية ، ورؤية ثاقبة لأبناء الأمّة ، تقوم بتأصيلها المؤسسات الدينية والحوزات العلمية الشريفة بتوجيه العلماء الأعلام ومراجع الدين العظام أدام الله بقاءهم .

وقد قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة:١٠٥)

و لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين.

## هوامش البحث

(١) تفسير الميزان، للطباطبائي: ١٥٦/١٥ - ١٥٧.
(٢) تفسير نور الثقلين، للحويزي: ٦١٩/٣ ، نقلاً عن تفسير النور ، لمحسن قرأءتي: ١٨٥/٦.
(٣) مفاتيح الجنان الشيخ عباس القمي: ٢٧٢.
(٤) المصدر السابق: ٧٠٥ .
(٥) كمال الدين و تمام النعمة ، للشيخ الصدوق: ٥٤١.
(٦) المصدر السابق: ٣٢٠/١/ ح٢.
(٧) كمال الدين: ٢ / ٣٧٧ / ح ٢.
(٨) الاحتجاج، للشيخ الطبرسي: ٢ / ٤٩٩.
(٩) بحار الأنوار، للشيخ المجلسي: ٥٣ / ١٧٥.
(١٠) كمال الدين: ٢/ ٣٥٧ / ٥٤، باب ٣٣.
(١١) بحار الأنوار: ١٧٥/٥٣.
(١٢) كمال الدين، للشيخ الصدوق: ج ٢٨٨/١، ٢٥، ح ٨.
(١٣) الغيبة، للشيخ الطوسي: ٤٥٦ / ح ٤٦٧.
(١٤) مسند أحمد بن حنبل: ج ٤ /١٠١.
(١٥) ينابيع المودّة، القندوزي الحنفي: ج٣ /٢٦٤، ب ٧٣، ح ١٤.
(١٦) كمال الدين، للشيخ الصدوق: ج١ / ٣٠٤ ب ٢٦، ح ١٦.
(١٧) قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة:٣٣)و (الصف: ٩).
وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (الفتح:٢٨).
(١٨) انظر: بحث حول المهدي عليه السلام للسيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره.
(١٩) فلسفة الصدر، للدكتور محمد عبد اللاوي: ٤٩٩-٥٠١.
(٢٠) المصدر السابق: ٥٠١-٥٠٢.
(٢١) بحوث إسلامية (فصل: العمل الصالح في الإسلام)، للشهيد الصدر: ٣١-٤٢- نقلاً عن فلسفة الصدر: ٥٠٣.
(٢٢) تفسير الأمثل، للشيخ ناصر مكارم: ٧ / ٣٥٧، مورد الآية.
(٢٣)التحرير و التنوير، لمحمد طاهر ابن عاشور: مورد الآية.
(٢٤) المصدر السابق.
(٢٥) انظر تفسير الأمثل، للشيخ ناصر مكارم: ٢/ ٦٢٩.
(٢٦) انظر المصدر السابق .

## قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- تفسير الميزان، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي، ط١/١٤١٧هـ للشيخ محسن قراءتي، دار المؤرخ العربي، ط٢/١٤٢٦هـ-٢٠١٤م.

٣- تفسير النور، للشيخ محسن قراءتي. دار المؤرخ العربي، ط٢ / ١٤٢٦هـ - ٢٠١٤م.

٤- كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ أبي جعفر محمد بن علي الصدوق، المتوفّى سنة ٣٨١هـ - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ط١/١٤١٣هـ -١٩٩١م.

٥- الاحتجاج - للشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي المتوفى حدود سنة ٦٢٠ هـ.

٦- بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط٢/١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٧- الغيبة، للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة ٤٦٠هـ مؤسسة المعارف الإسلامية.

٨- مسند أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١هـ، دار الفكر، بيروت.

٩- ينابيع المودّة، للقندوزي الحنفي سليمان بن إبراهيم، المتوفّى سنة ١٢٩٤هـ، دار الأسوة - طهران، ط١/١٤١٦هـ.

١٠- تفسير الأمثل، للشيخ ناصر مكارم الشيرازي - مؤسسة البعثة - بيروت، ط١/١٩٩٢م.

١١- تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر.

١٢- مفاتيح الجنان، للشيخ عباس القمي، دار البلاغة - بيروت ط ١/ ١٤٣٦-٢٠١٥م.

١٣- بحث حول المهدي، للسيد الشهيد محمد باقر الصدر.

١٤- فلسفة الصدر، للدكتور محمد عبد اللاوي، دار الإسلام-بغداد، ط٢/ ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.